SiBA
الكلمة الصادقة لا تحتاج إلى الزخرفة

سبا الثقافية

شهرية ثقافية فنية

العدد 36
سبا الثقافية
01 / 07 / 2020

بريشة التشكيلي : حسين كري بري

Siba

تقرؤون في هذا العدد:

حوار مع الشاعرة والإعلامية بروين حبيب حاورتها فاتن حمودي

عقد الفراغ الماسي علي السباعي

انزل... خسئت حسان عزت

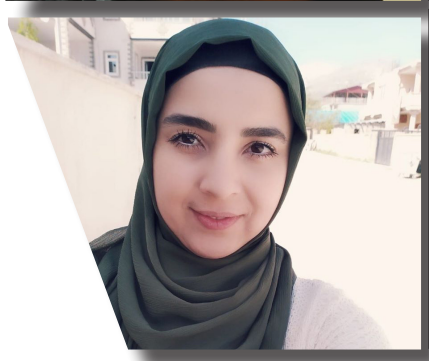

شيزوفرينيا الكون سلمى جمو

مخاراج (Mixaraç) صالح عيسى

لنا كلمة

ضحكة مسروقة وبقايا أمل

"من الحماقة أن يسيطر اليأس على الإنسان، وفي اعتقادي أن اليأس نفسه خطيئة، ولست واثقاً أنني أفكر باليأس أو أؤمن به، هناك في الحياة أفراد يعيشون للتفكير في اليأس... دعهم يفكروا فيه هم، أما أنت أيها العجوز فلقد خلقت لتكون صياداً عظيماً".

إرنست همنغواي

ابتعد عن اليأس وعش حياة تضج بالأمل، لا تعبس كثيراً ثمة أشياء تستحق الابتسامة فالحياة قصيرة، وقد تأتي لحظات تبحث فيها عن اِبتسامتك الضائعة من دون جدوى، فاجثم التشاؤم واقتنص لحظات سعيدة قبل احتضارها.

انظر إلى حياتك في نصف كأسها الممتلئ، ودعْ نصفها الفارغ في جيب الوقت قرب حياتك تمتلئ.

لا تبتعد عن الحياة بل عانقها، كعاشق يخطف حضن الحبيبة في أول لقاء له، دع دفئها يتسلل في شرايين روحك، وتدور دورة حياتية لا منتهية، ضع رأسك على كتفها لتهدئ وتطمئن لك، لا تقف خلف بابك المفتوح وتنتظر الفرج الذي ضاع مفتاحه الصبر، اقتحم باب قلبك وشرّع بالخروج وتنفس الصعداء، دون أي اعتبار للشهيق والزفير، أطلق عنان الذاكرة تمحو ظلالاً سوداء لسياج الروح، التي تتلاشى كشريط سينمائي، وتختفي بانبلاج ضوئك.

تذكّر أن ظلك الشاحب أوهن من أن يقف ويربت على كتفك، تتقاسمك ظلال الآخرين تشردك وبؤسك وتسرقك من ذاتك، لا تجعل جسدك يابساً كورقة تريد السقوط، فثمة خيوط يانعة تصارع اليباس، وعيناك التائهتان في لاشيء لا قيمة لهما وسط سمائك الملبدة، ابتهل... انهض... لملم بقايا ظلك المكسور قبل غرقه في دهاليز المتاهة، لا تجعل يداك مغلولة، لا تحص النجوم ولا تخدع ذاتك التي لن تأخذك أبعد من المسافة بينك وبين مصراع بابك.

ما يلزمك الآن كوب من جعة باردة أو قهوة أو شاي...، أو أي مشروب تفضّله فيعدّل من مزاجك مع أغنية هابطة صاخبة، تُحرّر علامات الاستفهام من على وجهك والوهن الملتصق بمخيلتك، كتحريرك للسلم الموسيقي من علاماته (دو ريه مي...) وتجعل اللحن يلهو بحرية بين الإيقاع والوزن بفوضى خلّاقة على نقيض مقام جسدك الواهن، دع اللحن يتغلغل في مشارب الروح كطفل يكبر في رحم أمه، انتفض... ارقص... اصرخ... صفقْ... اركض... اضحك... أطلق العنان، وانكص لأشياء جميلة من طفولتك... مثل "لعبة الغميضة" أغمض عينيك شطراً وامضِ نحو ذاتك بهدوء بعيداً عن ضجيج جسدك، وتخيّل حياتك حديقة خضراء تزهر فيها جميع الزهور الملونة، تطارد الفراشات وتلامس أجنحتها فتشعر بغبارها الملون على أصابعك اليابسة فتنعشها وتعيد لها حيويتها ونبضها.

دوّن ما شئت من علامات ورموز تليق بمقام روحك ودوزنها على إيقاع حياة هادئة، ارسم بشغف طفولي خط النهاية لبداية مشرقة جديدة، ابنِ جسور الأمل وازرع أشجاراً وزهوراً، حدّث الكائنات بجمال الكون، اغتسل في كل نهر تصادفه واهمس لها بعري روحك، ودعْ أُذنيك تنصت لخريرها سيمفونية عذبة.

افتح عيني قلبك وامضِ بالزمن، ولا تنتظر أخباراً سارّة من منجّم قرأ فنجان قهوتك ذات كذبة، وكن أنت الخبر اليقين لرؤياك المستقبلية.

عندما تضحك للحياة سيتحرر أطياف طيور من انعكاس ظلك ويعتق روحك، وتنفلت تلك الحمامة البكماء التي سجنتها ذات صورة على جدار غرفتك، وستعود بعد أيام مع زغاليلها تُعشعِش بقربك، وتنعم بصخب هديلها، ستستيقظ معها كل صباح كرغيف منفوش للحياة، تحضر لها فتات الخبز قبل أن تفطر، لا تتردد في تذوق ما يحلو لك من أطعمة ونكهات حلو، مر، حامض، مالح ودهني فتشعر بوجود حليماتك الذوقية.

وأنت في طريق عودتك للبيت لا تنسَ أن تقطف وروداً لتملأ فراغ المزهرية وتعبق روحك بأريجها.

ليكن القلب دليلك والعقل حكمتك ولا تعاند الحياة. اضحك لها وارقص مع التيار بأناك "أنت".

اهدم أسوار غرفتك الداخلية وعشْ في الفناء، كن خارج المكان داخل الزمان، واصرخ ما استطعت في وجه اليأس وأخبره بأن القيود التي كانت تكبّلك تحولت فراشة ترقص معك "سامبا"، بعد خروجك لم يعد أحد في الزنزانة، اركض وامسك بأول خيط للشمس قبل غروبها، واجعله مسبار أمل يضيء عتمتك، ولا تنسَ أن تستخلص من رحيق ضوئها عطر تملئ بها ملاءات السرير وجدران الغرفة لتحول كآبتها لوحات سوريالية ملوّنة بأبهى الألوان الزاهية.

هيئة التحرير

المواد المنشورة في الجريدة تعبر عن آراء كاتبيها

ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

لمراسلتنا أو إرسال موادكم:

sibakenu@hotmail.com

نظريات العقد الاجتماعي

جون لوك: الحرية هي ألا يتعرض المرء للتقييد والعنف من الآخرين

بحث ودراسة: رشيد جمال.

يعتبر **جون لوك** فيلسوفاً تجريبياً ومفكّراً سياسياً، ولد في عام 1632م في زنجتون في إقليم سومرست بإنكلترا.
في تلك الفترة كانت إنكلترا تعيش صراعات مذهبية وحروباً بين البرلمان والملك على السلطة، حاول لوك بأن يكون منصفاً لقضية الشعب الإنكليزي؛ فهو الذي كان ينادي دائماً بحق الحرية لكل فرد، بحيث يحاول التغلب على الفكر الاستبدادي والحكم المطلق عن طريق العقل، وكتب هذه الأفكار في رسالتين عن أسس الدولة بعنوان «**مقالتان عن الحكومة**»، وأيضاً كتاب ينادى للتسامح بين المذاهب والأديان.

ولوك كان من مؤيدي الثورة الكبرى عام 1688م، وبسبب أفكاره السياسية لجأ إلى هولاند؛ بسبب ملاحقته من قبل سلطات الملك، ولكن عاد إلى انكلترا مرة أخرى أثناء بدء الثورة الكبرى ضد سلطة القصر.

وكان لوك مناصر للحرية والعدالة، يحاول تحرير الفكر البشري من سلطة الجهل المطلق والحكم المطلق، وبأن الإنسان في حالة الطبيعة كان إنسان خير بحيث كان يميز عن طريق العقل بين الخير والشر، ويحاول دائماً بأن يكون إنساناً أخلاقياً ولا يتعدى على الآخرين نرى بهذا المنحى الذي يتوجه به جون لوك يناقض توماس هوبز في حكمه على الطبيعة البشرية، التي يصف بها طبيعة الإنسان بانها شريرة وهمجية.

يحاول لوك التعمق في الحالة الطبيعية لدى الفرد والمجتمع فنرى بأنه يصف الإنسان بالخير والأخلاق وهو بالأصل عقلاني، وأن العقل يلقن الأفراد أفكاراً وقيماً معينة تتجه نحو الأخلاق والعدالة، وسمّى هذه الأفكار باسم«قوانين الطبيعة»، وهي قوانين متعلقة بالوجود البشري وأساسية لحقوق الأفراد الطبيعة وغير قابلة للتصرف فيها.

والإنسان في الوجود كائن عقلاني، وفكرة الحرية مرتبطة بفكرة السعادة، ولا نستطيع الفصل بين الحرية والسعادة؛ لأن الحرية هي التي تمنح الإنسان السعادة عن طريق اختيار العمل والأشياء التي يحبها، «وأن غاية السياسة وغاية الفلسفة واحدة، هي البحث عن السعادة والتي تكمن في الأمان والسلام، وبالتالي لا نستطيع ضمان السعادة بدون ضمانات سياسية تعمل على نشر السعادة بطريقة عقلانية»1.

ويحاول لوك في الحالة الطبيعية للإنسان أن يثبت لنا عدت عوامل موجودة في الطبيعة البشرية والمجتمع بحيث يحاول أن يكون معتدل في وصفه للحالة الفطرية للإنسان فيها بنظره لا تشكل الحالة الوحشية والهمجية، كما صورها هوبز، ولا النعيم والخير الذي يعيشه الإنسان كما صورها روسو،إنما هي حالة يستطيع الخروج منها وذلك بطريقة منظمة ضمن شروط وضمانات للمستقبل.

وإن الفرد في حالة الطبيعة كان بحاجة على قانون يحمي حرياته، يحقق له السعادة التي يجب أن تكون سعادة المجتمع وليس الفرد فقط، وفي الحالة الفطرية كانت الحرية والمساواة الطبيعية منظمة بواسطة العقل وموجودة في قانون الطبيعة نفسه الذي يمنع لأي فرد من الاعتداء على الآخرين، بحيث كانت «هناك قوانين ضمنية في الحالة الفطرية للإنسان وهما:
أولاً – على الفرد المحافظة على حياته، وحياة الآخرين ضد أي تهديد أو خطر.
ثانياً – عليه أن يكون حكيم في تصرفه أثناء ارتكاب المخالفات ضد قانون الطبيعة»2.

ولكل فرد الحرية ضمن القانون، وله حق العمل والملكية والخاصة في الحالة الفطرية وهي حق طبيعي أيضاً موجود قبل وجود المجتمع المدني حسب لوك, وعن طريق العمل يستطيع الفرد إعطاء قيمة لذاته عن طريق العمل الذي يقوم به وأهميتها بالنسبة له وللمجتمع, «فالعمل قيمة للإنسان ونحن مسؤولون عن عملنا,وأيضاً تصرفاتنا وأخلاقنا عن طريق العقل، وهذا العمل الذي نقوم به يعود بالفائدة على المجتمع والفرد بشكل عام وأن الملكية أيضاً هي أحد أسباب السعادة وحسب لوك فإن السعادة الحقيقية هي بامتلاكنا الأشياء التي تنتج أكبر اللذات».3

وهكذا نرى بأن الحالة الطبيعية للإنسان كانت تحتاج إلى قوانين عامة تكون لصالح الجميع وليس لصالح أفراد محددين، والقضاء العادل هو بديل الحالة العشوائية في الحكم على الشؤون الخاصة والعامة، ويجب أن تكون هناك سلطة قوية لتطبيق العدل، ولذلك كان لا بد من تنظيم المجتمع وجعله أكثر عدالة وتحقيقاً للسعادة، فكان لا بد من وضع قوانين ودساتير تحمي الحقوق والحريات وملكية الأفراد.

هكذا نرى بأن الملكية كانت من إحدى أسباب التي جعلت الفرد يبتعد عن الحالة الطبيعة، وهذا أدى إلى خلق الصراعات ونشوء نوع من الفوضى في المجتمع، فكان لابد من وجود نظام أو قانون يحمي حرية وكرامة الفرد من أي فرد أو مؤسسة.

«فكان للوك الجانب الإيجابي بطرح أفكاره الليبرالية، التي ستصبح فيما بعد قوانين في تأسيس دساتير دول عظمة مثل أمريكا، التي أسست دستورها على نظريته، وأيضاً الدستور الإنكليزي، الذي تأسس على نظرية لوك حتى نهايات القرن التاسع عشر»4 ، وعندما نعود إلى مبدأ نظرية لوك في العقد الاجتماعي نرى بأنه يؤسس لحالة من الالتزام والانضباط واحترام حريات الآخرين.
ويقول في هذا الصدد جملة مشهورة له «**الحرية هي ألا يتعرض المرء للتقييد والعنف من الآخرين**»، وأيضاً في نفس السياق يقول «ليس هناك حرية حيثما يغيب القانون»5 ، إذاً يعني الحرية ليست الشكل الفوضوي والعشوائي لحياة الفرد، إنما هي تحت سلطة القانون.
فهناك جوانب في الإنسان خاضعة الغريزة، وعندما نتجه بهذا المنحنى نكون قد حولنا المجتمع إلى غابة،أي بمعنى نفعل ما نريد لأجل مصالحنا الشخصية وغرائزنا، لذلك يقول جون لوك، «أن وجود السلطة لأمر ضروري، لأننا لا نستطيع العيش بسلام وأمان بدون وجود سلطة تقوم بمهمة ضبط كل مَن يريد العبث أو السيطرة على ممتلكات الآخرين»6، أي بمعنى وجود السلطة هو لتأمين الحقوق الطبيعة للفرد والمجتمع كحق الملكية والحرية والحياة وتعزيزها.
وهذه السلطة تكون بينها وبين الشعب عقد أو اتفاق، ينص على «يجب على الفرد التنازل عن بعض حقوقه لصالح الجماعة وأن يكون تحت سلطة القانون وعلى الدولة أو السلطة حماية ممتلكات الفرد وصون حرياته وكرامته».7
وفي حال عدم التزام السلطة أو الحاكم بالعقد يستطيع الشعب التمرد عليه؛ لأن المبادئ الأساسية للسلطة هي السهر على راحة وسعادة المواطنين وحماية مصالحهم الخاصة وتحقيق الأمن والسلام واحترام حقوقه. ولكي لا تكون للسلطة كل الصلاحيات وتتحول مع مرور الوقت إلى سلطة استبدادية.
«فقد قسم لوك الدولة إلى ثلاثة سلطات.
- **السلطة التشريعية**
- **السلطة القضائية**
- **السلطة التنفيذية.**

وتأتي السلطة التشريعية على هرم السلطات، وهي أهم سلطة في الدولة؛ لأنها سلطة الشعب»8 ، وهي التي تشرع القوانين، ومن ثم تأتي السلطة التنفيذية بتطبيق القوانين وذلك لأنها تمتلك القوة وهي المسؤولة عن تطبيق النظام والقانون بين الناس بالعدل، أما السلطة القضائية فهي تابعة للسلطة التشريعية، بحيث هذه القوانين تكون من عقل المجتمع ولمصلحته وبما يتماشى مع حرياته وتصون كرامته.
وفي حال نشوء خلاف فيجب اللجوء إلى القانون؛ لأنه فوق الجميع ويطبق بشكل عادل على الكل والكل متساوٍ أمام القانون، وهكذا نرى بأن لوك يحاول أن يوضح لنا حقوق وواجبات الفرد تجاه الآخرين والدولة.

وفي الجانب الأخرى هناك مقدسات وحقوق طبيعية للفرد والجماعة يجب على الدولة حمايتها وعدم المساس بها، كحق الحياة، حق الحرية، حق المساواة، وأيضاً هناك حق للفرد في اختيار المعتقد الذي يؤمن به وليس للدولة أي سلطة على الفرد أو الجماعة فيما يتعلق بأمور الدين؛ لأنها مسألة شخصية بين الإنسان وربه.

وإذا نظرنا إلى الواقع الحالي من منظور نظرية لوك في العقد الاجتماعي نقع في دوامة مجموعة من الأسئلة التي تفرض نفسها علينا:
- هل ما زال هناك احترام لحقوق الطبيعية للإنسان؟
- هل نحترم معتقدات الآخرين مهما كانت
- ما هي الأسباب التي أدت إلى وجود أنظمة استبدادية وخاصة في الدول الشرقية؟

بالتأكيد المجتمعات الحالية تفتقد الكثير من حقوقها وهي حقوق طبيعية موجودة قبل وجود الأنظمة، ففي معظم الدول الشرقية والعربية وخاصة دول ما يسمى بالربيع العربي كسوريا والعراق واليمن وليبيا.
- **أين حق الإنسان في العيش؟**
- **هل الإنسان يمتلك حريته وحياته؟**
- **وهل الحاكم في تلك الدول حاكم وصي الله على الأرض، أم هو مجرد موظف لدى الشعب؟**

وإن السلطات الاستبدادية استفادت نوعاً ما من نظريات العقد الاجتماعي، بحيث قامت بكتابتها على الورق وتحويل الكثير منها إلى مواد في الدستور، وتقديمها إلى المحافل الدولية وإظهار كون البنود المكتوبة في الدستور تنص على الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، ولكن في الواقع يكون التطبيق مناقض تماماً.
مثال: سوريا، نظامه نظام جمهوري،وفي الواقع هو ملكي؛ الابن يرث الحكم من الأب.
ومعظم الدول ذات الحكم الأبدي تفتقد شعوبها من أبسط حقوقها.

وعندما نتطرق إلى الماضي وذلك بالبحث في أفكار ونظريات موجودة قبل قرون من الزمن فقد للتأكيد على فكرة،أن الفلسفة تحاول دائماً البحث في مشاكل الإنسان والبحث عن السعادة والمساواة، وأن هذه النظريات حاولت بشتى الأشكال تقديم الأمان والسلام والحرية للإنسان والمحافظة على حقوقه، فترى بأنه كان لهذه النظريات الكلمة الفصل في رسم معالم الدولة الحديثة والتي سيأتي من بعدهم مفكرون وفلاسفة يطورون أسس تكوين الدولة والحقوق والقوانين، ويؤسسون منظمات دولية للدفاع عن حقوق الإنسان وصون كرامته.

هوامش:

1.عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسة, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط2, بيروت, لبنان,1990م.
2. مجموعة باحثين, تطور الفكر السياسي, منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر, ط2, 1990م.
3. عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسة, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط2, بيروت, لبنان,1990م.
4. نفس المرجع .
5. جون, لوك, في الحكم المدني,ت. ماجد, فخري, اللجنة الدولية للترجمة والروائع, بيروت, 1959م.
6. مجموعة باحثين, تطور الفكر السياسي, منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر, ط2, 1990م.
7. نفس المرجع.
8. عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسة, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ط2, بيروت, لبنان,1990م.

في العدد القادم نبحث في نظرية العقد الاجتماعي عند **جان جاك روسو**

الشاعرة و الإعلامية بروين حبيب:
في المدن أبحث عن الوجوه وبيوت الكتاب والأدباء.
السفر حياة وطوق نجاة يفتح أمامي أبواب المحبة على الناس أولا وآخرا.

حاورتها: فاتن حمودي

حين يتحول السفر إلى رواية تعيشها، هي روايتك حتما من خلال وجوه وشخصيات وأعلام الثقافة، هو ما تفعله الشاعرة والإعلامية بروين حبيب، فرحلتها خاصة، ونظرتها للمدن طالما ارتبطت بوجوه مرّت من هنا.
تقول بروين:'' وحدي أصافحُ بابَ بيتي في المساء، لأتهجى العزلة،.أهمس و نفسي الوحيدة: ليته، كان يملك مفتاح البيت، ليته، كان يملك مفتاح هذا البيت..يفاجئني غدا بباقة من الغيم''.
وأنت تحاورها تلمس امرأة نادرة المعنى، سليلة المحبة، امرأة تحمل في نصها النخل و عشق الخيّام، و قباني، تلوب بين مدينتين ، منامة المحبة و التأسيس، و دبي الضوء و الطموح، ولأنها عاشقة فإن العزلة وحدها هي من يحمل مفتاح بيتها لتتصدر على أريكتها يتقاسمان معا وجع المرأة و سحر الأشياء الهاربة، و لأنها تدرك بأن الشهرة زائفة، فقد أرادت الوقوف على أرض المستحيل(الشعر)، فأبدعت ''رجولتك الخائفة طفولتي الورقية'' 2001، وديوان ''أعطيت المرآة ظهري'' 2009، و الفراشة 2012.و انستجرامياتي، وغيرها
حول الرحلة والسفر وما تركته المدن في الروح كان لنا معها وقفة، وكنا كمن يقف أمام فصول رواية تبدأ ولاتنتهي، تبدأ من مسقط رأسها المنامة مرورا بدبي وحواراتها لأهم القامات الثقافية في الوطن العربي، لذا ليس غريبا أن يستهويها في المدن التي تزورها بيوتَ الكتّاب، والمتاحف ورائحة الحبر العالقة في حروف أصحابها ، وما بينهما من فلسفة الحياة والعمل، والغربة والأسفار. كل هذا مشغول بخيط الحب، وكأننا نجلس أمام حفيدة بينلوب المنتظرة أبدا لفارس المعنى.

- حدثينا عن المنامة مسرح الطفولة؟

تقول بروين حبيب عن مسرح طفولتها في المنامة: استحضار الطفولة و مراحل الدراسة من أجمل المتع التي ألجأ إليها في غربتي، فهي مثل رياضة نفسية أحاول من خلالها الإقتراب إلى عالمي الذي صرت إليه و هي لعبة(الفلاش باك)، بلغة السينمائيين، كم تروق لي ساعات و ساعات، كأنني أمارس فيها السؤال الذي يهطل عليّ بغزارة كلما أفضى العمر بي نحو منعطف جديد.

- لكل مدينة حكاية، وحكايتك مع دبي رسمت لك آفاق النجاح والشهرة، حدثينا عن هذا الجانب؟

إذا كانت البحرين مسقط رأسي، فإن دبي مسقط لقاءاتي مع العمالقة الذين التقيتهم في برنامجي''نلتقي مع بروين''، على قناة دبي، وفي مدن عربية متعددة.
ففي دبي التقيت معظم رموز الفن والثقافة والأدب، التقيت أدونيس، الواسيني الأعرج، نوال السعداوي، 500 أسم في الثقافة العربية، والذين ينحدرون من أجناس أدبية مختلفة، من هنا فإن دبي مسقط نجاحاتي ومشروعي في تلفزة الثقافة، لهذا أسميها مسقط روحي.
في هذه المدينة أتوقف عند الكثير من معالمها الساحرة، ولكن تبقى منطقة البستكية المكان الأحب إلى روحي، والذي يعيدني إلى دبي القديمة، في حي الفهيدي، حيث كان استديو برنامجي فحين أزورها اشعر بلسعة حنين في روحي أتذكر الممر الذي مشيت به مع سلمى خضراء الجيوسي وعادل أمام، من هنا فإن علاقتي بالمكان ترتبط بشبكة العلاقات الحميمة، أو التي تعلمت منها، وهي ذاكرة وجوه.

- إلى أي درجة يشكّل لك السفر مرجعا ثقافيا وترفيهيا للروح، وما الذي يستهويك في السفر والرحلة؟

السفر هو استعادة المكان بوجوهه، هو لحظة أكتشاف للذات والآخر، لمعالم المكان لتأسيس ذاكرة المكان، ذاكرة ترتبط عندي بالقراءات. تعلقت بالأمكنة من خلال قراءاتي، فحين زرت الدانمارك قرأت الشعر في أودنسه، مسقط رأس هانز كريستين أندرسون، أشهر كتّاب الطفل، الذي قرأته حين كنت طفلة، لهذا حين وصلت إلى الدانمارك سألت عن متحفه الشخصي، وزرته.
في المدن أبحث عن بيوت الكتاب والأدباء، فحين زرت اثينا سألت عن بيت كازانتزاكي كاتب رواية زوربا، زرت بيته المخصص للكتابة، وحين زرت مالقا بحثت عن بيت الفنان بيكاسو، هكذا فعلت أيضا في سويسرا قصدت بيت شارلي شابلن لأستحضر تلك الروح التي أسست للسينما لاحقا، أما في تركيا فقد مضيت إلى مدينة اسطنبول لأزور متحف رواية أورهان باموق، ولا أدري لماذا أنا مسكونة بالعالم الذي مرّ من هنا.

- ماذا تقولين عن القاهرة، المدينة التي تلقيت فيها تعليمك؟

أعتبر القاهرة شريانا رئيسيا في حياتي، فيها تعلمت ونلت شهادتي الماجستير والدكتوراة، عشت الثقافة والجامعة، وكنت حين أقرأ الشاعر أمل دنقل أنزل إلى مقهى الريش، أمشي بشارع طلعت حرب، ازور مكتبة مدبولي، ارى الحكايات أمامي، القاهرة بالنسبة لي هي القاعة التي أمتحنت ودرست

فيها، لا أزال أذكر قاعة طه حسين، كلّ العراقة والقِدم في هذه المدينة تعنيني، المدينة ألتي أحببتها وعشت فيها واختلفت معها، لكنها تبقى المدينة التي تحمل لي دفء خاص،
بعد ما كبرت اصبحت أراها بشكل مختلف، في آخر زيارة لي للقاهرة لم أنزل في فندق على النيل، مثل ''الفور سيزنز''،أو'' او الجاردن سيتي''، حاولت أن اسكن في المينا هاوس على الهرم، أن أطل على الأهرام كنت بحاجة إلى طاقة عمودية من الهرم، وأحسست بأن هذا الفندق الذي كنت أزوره حين كنت طالبة، حيث كان بإمكاني فقط أن اشرب فيه فنجان شاي، اليوم استطيع أن أسكنه.

- وماذا تقولين عن لندن؟

لندن مدينة ضاربة في روحي شارع أكسفورد الذي تمشيت فيه مع المخرج الراحل مصطفى العقاد، وصديقي الدكتور نجم عبد الكريم، جلساتنا مع عثمان العمير، والإعلامي عبدالرحمن الراشد. لندن بالنسبة لي، ضفة ثقافية مهمة، أول أوبرا حضرتها في العالم في ناشيونال انجليش أوبرا، زواج فيجارو، لندن بالنسبة لي تجمعات العرب المهاجرين.

- قُلتِ مرة عشقت البحر أخيرا، عشقت المهدية، ماذا تعني لك تونس؟

تونس سحرتني،لهذا اشتاق إليها كلَّ مرةٍ بطريقةٍ مختلفة، تونس وجوه مثقفيها محمد بنيس ، في تونس زرت الأضرحة قبر الحبيب بورقيبة، فالقبور تعني لي لمسة وفاء لناس أحببناهم.
تونس الأبواب الزرقاء، سيدي بوسعيد،صديقاتي والمشاوير في الأزقة التي تجعل لكأس الشاي بالصنوبر مذاقا خاصا، تونس تعيدني لما حكاه لي عنها يوما الشاعر أولاد أحمد الذي ذهب خطفا ، تونس هي يوسف المزغني.

آخر مرة استضافوني في المهدية المدينة الفاطمية، المدينة التي عشقتها، المدن رائحة وصورة وناس من لحم و دم.

- ما الذي تبحثين عنه في المدن، وما الذي يبقى في الذاكرة؟

المدن لقطات هاربة من عمري، في باريس بحثت عن مقهى هوغو، وعن المقهى الذي جمع سارتر وسيمون دي بوفوار. ومراكش سحرتني في المفارقة بتجاور الأغنياء إلى جانب الفقراء، فندق مامونيا الأرستقراطي وتجاوره مع ساحة البسطاء،
أما لبنان فأزورها عدة مرات في السنة، بيروت، الشمال ''بشّري'' ومتحف جبران، الصنوبر الإطلالات المسارح البشر، اللبنانيون يتقنون فن مصادقة الحياة،شارع الحمرا المقاهي وجلسات النميمة مع المثقفين، جبيل المدينة المفضلة عندي ساحل الأبجدية الأولى، لهذا أجد نفسي أبحث عن الطبيعة، و عن العراقة أيضا.

- لماذا تكررين زياراتك للمكان نفسه، ما سرّ الإكتشاف في السفر؟

عشت فكرة الأكتشاف، أكتشاف قارة، حين زرت أستراليا، زرتها مرات زرت سيدني، وقرأت الكثير عن تاريخها وسكانها وطبيعتها، هذا يدفعني دائما لأعاود الزيارة.
أما تركيا فتمتلك سحر الشرق والغرب معا، وهو ما رأيته في استانبول.
ولو مضيت بذاكرتي نحو امريكا، فقد زرتها مرة واحدة، حين كرمت بجامعة جورج واشنطن وحصلت على جائزة المرأة الديناميكية في تخطي الحواجز وكسر القيود، ومواجهة الصعاب للعام 2011، ودرّست قصتي لطلبة الجامعة ضمن الشبكة العالمية (أون لاين)
لم تعني لي مدينة واشنطن، أما نيويورك فقد تصعلكت فيها، نيويورك مدينة صاخبة استهوتني مسارحها، مضيت إلى مسارح البرود وي، وعرفت حينها بأن هناك مدنا تغادريها دون أن تشعري بالشبع، رحلات فيها قصص مبتورة وهو ماشعرت به مع نيويورك.
وسوريا القلب العربي قطعة من روحي بدون مبالغة علاقتي تكاد تكون عضوية مع دمشق، كان عندي حلم صغير وأنا طالبة في كلية الآداب أن أشرب فنجان قهوة مع الكاتب الراحل حنا مينه، لم أتخيل ان أتعشى معه ولكن هذا حدث وانا أصور معه برنامجي، ولم أتخيل أن امشي مع الروائي الدمشقي خيري الذهبي في الشام نأكل التفاح في النوفرة المجاورة للأموي في الشام القديمة، سوريا كانت تحتفي بي،
سوريا الزبداني وبلودان الكرز والنبع في صيف، آه يا دمشق.سوريا مهمة جدا في حياتي، إنها جغرافيا السفر إلى القلب.

- لماذا تمضين دائما نحو الوجوه الثقافية في المدن والأمكنة التي ترتادينها؟

المدن لحظات بارقة، فلاشات تأتي في الدماغ، خطوات مارسيل خليفة في مدينة عمشيت، والطرق التي كان يسلكها في طفولته ويشير لي إليها، قطرات الماء البارد ونحن بين السماء والأرض وكاننا مع القديسين في مغارة قاديشا في لبنان.
خطواتي مع قاسم حداد في حواري مدينة المحرّق'' يا حبيبي سوف احكي لك عن ليل المحرق''.
كيف تربطين بين المكان والزمان، في عالم بات التواصل فيه أفتراضيا؟
المدن هي الوجوه هي حركتنا داخل الزمن هي لحظة خارج الزمن، لكن المكان موجود، المكان يبدو اليوم أفتراضيا ولم يعد ذلك المكان الهارب في مخيلتنا، لهذا فإن العالم الأفتراضي يجعلني أمضي إلى المكان الحقيقي، والمكان الأشبه بالحلم والذي طالما أرتبط بالفن والأدب والتوق نحو الحياة.
فالمغرب كازبلانكا هي جائزة البوكر، التي تشرفت ان أكون أحد أعضاء لجنة التحكيم فيها، البحر الجميل الفنادق الصغيرة على الشاطيء الناس البسطاء
الجزائر جبل أوراس، الكتاب والأدباء والأحتفاء بي، زيارتي للمغارة التي كتب فيها ابن خلدون مقدمته في علم الاجتماع، المعرفة لاتنفصل عن المدن، والسفر طوق حياة ونجاة وغرق.
فتيات الأوتوكيو:
و عن إطلاقها صفة '' فتيات الأوتوكيو''، على المرأة الإعلامية، في ظل التشيؤ و الاستهلاك أجابت:
في منطقة الخليج العربي، أياً يكن الحقل المعرفي الذي تنشط فيه المرأة، لابد من التوقف ملياً عند الظروف الصعبة والخاصة جداً التي ترسم قدر المرأة الاجتماعي وتؤطر شكل حضورها التاريخي..ففي ظل ''التشييؤ'' والاستهلاك الذي تتعرض له ''رمزية'' المرأة في شتى القنوات الفضائية العربية والتي لا تبقي غالباً، من كينونتها إلا تلك ''الصورة الفاقعة'' للجمال الأنثوي، ثرثرة، حركة شفاه، ولا يهم ما الكلمات، فالعين أبلغ من الأذن في التقاط الصور المثيرة للخيال الدفين... فتيات ''الأوتو كيو''... حوريات عربيات حطم ''الأوتو كيو'' آخر ما تبقى من فرق بينهن وبين الرجل في القدرة على الكلام. فـ''الأوتو كيو''، هو الصفحة الضوئية التي تثبت أسفل الشاشة، ومنها يقرأ الجميع نساء ورجالاً، ويظن المشاهد المستلقي في أريكته وأوهامه، أن مذيعته ومذيعه يقول كل ما يقوله يخبر ويدلي برأي ويتفلسف من رأسه، لكن الحقيقة أن ''الأوتو كيو'' هو الذي يتكلم.
وحول تجربتها في برنامج ثقافي تعده و تقدمه، أشارت إلى أن، البرنامج الثقافي، ليس طموحاً أول لأي مذيعة عربية تنشد السلام لنفسها في مهنتها. مع ذلك ظلت فكرة البرنامج التلفزيوني الثقافي قضيتي الشخصية منذ نعومة أظفاري في هذه المهنية الصعبة والشائقة، والتي نضّيع مرات كثيرة الحدود التي ترسم علاقتنا بها كهواية، وكمهنة وكرسالة فكرية واجتماعية. ولكن من دون أن ننسى أبداً أن عالم الصورة هو مسرح طموح شخصي، فالتلفزيون ماكينة أكول، تطحن الصور والأخبار والأفكار والكلمات والرموز والعناوين والمواعيد، لتصنع لمشاهد في غرفة تلك الوجبة المنتظرة.

المرأة وصورتها:

و عن صورة المرأة في الإعلام العربي، و مدى تصحيح هذه الصورة و تطويرها، أضافت بروين، بأن الجواب رهين سؤال آخر، يتعلق بالقائمين على الأقنية الفضائية وأجنداتهم الخاصة ومواصفات السوق وشروط المعلن،

يتبع في ص10

ليس للمدن في هذا العالم شهادات ميلاد واضحة، وقلّما تربط الولادة بتواريخ في تيه هذا الشرق، وحدها " كوباني" كانت على موعد مع الزمن، فتحت عينيها - كما يقال - على إيقاع طبول الحرب الأولى حيث الدول الضارية بسياساتها الكونية الكاسحة تشحذ أنيابها في فورة الدم القادم مع الحرب ! فرنسا والإمبراطورية العجوز إنكلترة و روسيا الباحثة عن هويتها الأوراسية وألمانيا المزهوة بسيف (سيجفريد) الفولاذي، والبقية الباقية من الإمبراطورية العثمانية التي تحاول إبدال أسنانها المنخورة بطقم أوربي حديث؛ هذه الدولة التي انهارت أسوارها عن سجن كبير للشعوب المتطلعة إلى حقها في الوجود.

ومن وراء ظهر الشعوب كانت اتفاقيات أبرمت ونمت كالفطـــــــر السام في عتمة زمن يجيء، فكانت المذابح و الإبادة والتهجير و زرع عداوات تاريخية بين الشعوب؛ هي مفردات تلك السياسات المقيتة!

كان يوسف باشا التركي وفرانكلين الفرنسي يرسمان على الورق خطوط وقائع جديدة، وخرائط جديدة، فكان ما سوف يكون ! أذكر.. في السنين الطاعنة في الطفولة والحنين، كان صفير قطار الشرق السريع المبحوح يخترق هدوء ليل كوباني كئيباً موحشاً يثير فيَّ خيالات ترحل في فضاءات الطفولة المطعونة بالخوف واليأس. كان الصفير يتداخل ونباح الكلاب الشاردة ونقيق الضفادع المنبعث من البحيرة المستلقية على حدود الخصب والحور والدلب وأصيافنا القائظة والبطّ المهاجر إليها من بعيد من جغرافيات تقع في حدود الظنّ، كنت أتخيّل نفسي هناك قريباً من ذلك القطار الأسطوري الأسود ذي العجلات الكثيرة والحافلات الصدئة؛ في المقدمة منها تتموضع حافلات للركاب تسمى (الإكسبريس) أتخيل نفسي هناك على تلك الأرصفة الكئيبة، ألوح لأولئك المسافرين إلى البعيد ! ربما إلى لقاء الأهل والأرض المنتظرة لمواعيد قد لا تأتي ! ولربما إلى غربة لا عودة منها!

هذا القطار العتيق كان يسير على الفحم والبخار كقطارات تلك الأزمنة ، كنا صغاراً نعدو للفرجة عليه ومشاهدة طقوس تحركاته ومراقبة الرجال ذوي السحنات القاتمة البائسة، العمال كانوا يبدون مثل عصافير خرجت من مداخن مدافىء شتاءاتنا الحميمة.

ينطلق القطار هادراً يعلن عن نفسه، كان يبتعد ملوحاً بسحابة دخان أسود، ويبدو مثل ثعبان يتلوّى عبر سهل سروج، ومن ورائه آهات ومناديل ملوّحة بليلة، ورغبة طفولية في اللحاق به .

بين القطار وكوباني حبل سري نشأ في لحظة تاريخية نادرة ! كأنّما هي لحظة قدر تراجيدية مثل تراجيديات الإغريق.

الألمان كانوا في عجلة من أمرهم استعداداً للحرب وإلى جانبهم الأتراك الباحثين عن مكان لهم تحت الشمس بعد أن دالت دولتهم العليّة وانتهت إلى رجل مريض يتعجّلون موته .

ومن أجل الحرب شقّت الشركة الألمانية المسماة (ب - ب – ب) - وهي الحروف الثلاثة الأولى من شركة (**برلين - بغداد – البصرة**) - سكة الحديد، وكلمة (**company**) تعني الشركة ، و ربما جاء الاسم من كلمة (**كمب**) ؛ وتعني المخيم أو المعسكر.

هذا كل شيء عن سحر هذا الاسم (**كوباني**) ! ولا شيء آخر.

ومرة أخرى كان فولاذ مصانع (كروب) الألمانية حاضراً نهماً ؛ ليمارس لعبة الموت القادم ، إنها الحرب إذاً ! حرب الضواري ؛ حرب الآخرين عندنا!

العمل في السكة بدأ عام 1912 ، وامتدت كالسيف في رحاب هذه الأرض، ومرة أخرى كانت الأمة الألمانية العظيمة تقف في الطرف الخاطئ من الزمان و المكان تاريخياً، وقفت إلى جانب الأتراك في حروبهم ضد صبوات الشعوب إلى الحرية و الانعتاق من الكرد

والعرب والأرمن و البلغار والبوشناق..

وتذكر الوثائق أن خبراء الألمان و دبلوماسييهم وضباطهم كانوا على علم بالمذابح في حق الأرمن وغيرهم في فصل رهيب من فصول الطورانية المنفلتة من عقالها وزيفاناتها السامة، وفيما بعد انكشفت هذه الوثائق، وقد اطّلعت عليها في كتاب وثائقي هام أرَخ لتلك الفترة القاتمة .

الطرق وسكك القطارات هي شرايين التواصل بين البشر، لكن قطار الشرق هذا كان ذاهباً كالسيف في جسد الأرض والناس، فصل بين القرية الواحدة وبين الإخوة والأمهات والأبناء وأولاد العمومة ، وترك على جانبيه - وما يزال - الكثير الكثير من الآهات و خفقات القلوب الملتاعة والأمنيات المؤجّلة لشعب يرفض القسمة على نفسه ؛ فكلّ سنبلة هنا ترفع قامتها ؛ لتتواصل مع شقيقتها هناك! وكل شجيرة قطن هنا تهدي بياضها و نعومتها إلى أختها هناك! وجذور السوس تتوغل عميقاً بين هنا وهناك ! والقباب المتّكئة على الظلال والسحاب تتشارك أفراحاً وأتراحاً! والنزعة التركية بعُصابها القومي المقيت راهنت على امتداد هذه السكة الطاعنة ، راهنت على حقول الألغام والموت المخبّأ تحت الأقدام التي لطالما تمزقت وبترت !

في أسواق و شوارع البلدة عندنا وفي الطرف الآخر كذلك ، مازلنا نرى رجالاً يتقافزون برجل واحدة أو أرجل مركبة ، إنهم ضحايا لعنة الألغام في سبيل التواصل وسلّ لقمة العيش عبر الحدود .

لا أدري لماذا كانت المنطقة المتاخمة للمحطة لها وقعها الخاصّ في وجداننا صغاراً و كباراً ؟ إليها مشاويرنا و وفيها ملاعبنا ونزهاتنا المسائية و إذا جعنا كانت بساتين (مكر والمختار وبكو وحبش) سلّة خضارنا ، لقد كان للمكان سحره الأخّاذ، ونحن نتشوّف إلى الجانب الآخر من السكّة مخترقين نظرة العسكري التركي الفظّ ، وهو مدجّج لا بالسلاح فقط بل بالحقد الطوراني، حيث كان العسكري المسكين ببدلته الرثة يظن أنه من نسل الذئب الأبيض الذي هبط على شعبه من السماء بعد رحلة التيه ! هكذا لُقِّن الأتراك بكل هذا الغثاء القومي وسائر مفردات الحقد والكراهية للغير؛ فالأساطير حين توظف بهذه الرؤية تتحوّل إلى عنجهية ماحقة وعداء مستحكم للآخرين!

أكثر المشاهد سحراً في منطقة المحطّة - والتي ما تزال حاضرة في الذاكرة - كان المخفر الفرنسي المتهدّم بأساساته الأربعة المبنيّة من الحجر الأسود و خرائب الغرف الملحقة به مبنية من اللبن (كلبيج) ، وكنّا نسمّي المخفر (قشلة) ؛ وهي تسمية تركية تعني (الثكنة)، كان بناءً بطابقين يقال بأن البنّاء (شهانو) هو مَن بناه ، وباللصق منه كان جامع حج شامليان بأجوائه الظليلة وبعرائش العنب وأشجار التوت وبئره الطافحة بالماء ، كنا نلوذ به للراحة وشرب الماء وقطف العنب والحصرم في غفلة من الناطور ؛ صاحب الجامع هو الشيخ محمود شامليان كان معروفاً بتقاه و بصرامته.

في الجانب الآخر من المحطة كان أكثر ما يلفت النظر خزّان الماء الصدئ بلونه القاتم ، كان ينتصب عالياً ، وفي أعلاه يتربـّع عشّ طائر اللقلق الأليف بكلّ مهابته و نبله ؛ كان هذا الطائر جزءاً من المشهد، وكنّا نسمع شغب الفراخ بمناقيرها البرتقالية حين تحطّ الأمّ على العشّ الفاره حاملة وجبة الطعام من الضفادع والأسماك والثعابين. كان اللقلق يصطاف مع المصطافين في جانب البحيـرة (**الكولة**) بقامته الطويلة و بعباءته من الريش الأبيض والأسود في

هجير الفقر والجوع ، كان خيالنا يرحل إلى ذلك العش الغامض الحنون..نتساءل لماذا لا تكون لنا أمهات وآباء كهذين الطائرين يهتمون بنا ، ويحملون لنا الطعام اللذيذ ، ويطيرون بنا في سماوات الفرح وآفاق ملونة بالغيم الواعد فيما وراء حدود الخيال ...؟!!

سلمى جمو

شيزوفرينيا الكون

– 1 –

كافٌ وقافٌ
كونٌ يزني بجدران عوالمِه
قوانينُ تُطبّقُ على بؤساءه
تُهتِّكُ أعراضَ إنسانيتها
سِفاحُ قُربى
تُمارسُ بكلّ مَن كان له فَاهٌ من عصيان.
صُلبانُ
مشانقُ
جلّادون
نصّبوا أنفسَهم وزراءَ الرّبّ
ينقلبون عليه
يأخذون بأيديهم كلّ امتيازاته
يهمّشونه
يَطرحونه جانباً
حتّى يُلغونه...
باسمه أباحوا لأنفسهم
اغتيالَ الأفكارِ والأضدادِ
ليَّ أعناق مَن حاولَ رفعَها شامخةً
قتلٌ
سفكٌ
دماءٌ بضّةٌ
تنبثِقُ من ينابيعِ مُقلِهم
لتتلقّفَها لِحَاهم
فتتشرّبَها أرواحُهم المتعفّنةُ
العطشى للحيونة
أو
للأنسنة...
دمارٌ
خرابٌ
وموتٌ يتراقصُ على أنقاض الحياة
هي رقصةُ رغبة
بكلّ كريهٍ
مُتفسّخٍ
مُتآكلٍ
بكلّ صَرخةٍ مشوّبةٍ ضعفاً.

فاءٌ وميمٌ
فواجعُ باتتْ تحتلُّ أدمغَتنا وواقعَنا
حتّى أصبحْنا كالمدمنين
لا نُجيدُ غير النّحيبِ حرفةً
مآسٍ نتشرّبُها كلّما حاصرَنا عطشُ
التّمرّد.

– 2 –

غادرَنا الزّيتونُ والحبُّ
الحمَاماتُ واللهُ
لنتحوّلَ «سيزيفاً»
محكومٌ علينا جرُّ صخرةِ الخنوعِ
والخضوعِ.

– 3 –

ظلامٌ نتلحّفُه
بصمت مخلوقاتٍ مسيّرةٍ
لا ترى في الأفق سوى وهجٍ ضئيلٍ
هي وهجُ موتٍ أمسينا نتوسّلُه
ليحرّرَنا من اللاّجدوى
الّتي عجلاتها باتتْ تُصيبُنا بالعبثية.

– 4 –

أبجديةٌ باتَتْ تئنّ تحتَ وطأةِ الفواجعِ
ماكينةُ كرهٍ حقدٍ
جهلٍ... تحوّلَتْ
تلفظُ نيرانَ الهلاكِ
من رحِمها الملقّحِ بالبُغض
تسترحمُ ما تبقّى من ضمائرهم:
أن كفى خَبَلاً وغياً
لا تحمّلوني ما أنا ناكرةٌ له.

انزلْ... خسئت

هذا الحصانُ الأبيّ الأصيل
لم يكنْ لأبيكَ يوماً وجدّكَ
فانزلْ
وهذا العرشُ والملكُ لشعبي الأبيّ
وهذي البلادُ
وسرُّ الألوهة
والأبجديّةُ
والحبّ
وشمسُ الوجودِ التي عمْرُها الكونُ...
بلادي...
فمن ورّثوكَ ومن أوصَلَكْ...
ألستَ صبيَّ الهَلَك
تظنّ البلادَ والملكَ والشّعبَ لكْ
قلتُ لصاحبي يومَ دعاني أقولُ برأيي الصريحَ
بعرشٍ أرادوهُ لكْ ولدٌ...
ولوْ صارَ أسطورة وقاضي بلَدْ
ومالَ برأس لهُ عن جوابي وأربَد
وأزورّ عنّي
يريدُ الوزارةَ !!
قلتُ ولاتَ يقيمُ زمانُ أبيهِ عليه
ولو رسّموه بملكٍ لقيصرَ
أو عمّدوهُ بتيجان كسرى ولَدْ
وقالَ أرى فيه نجباً وأحببْتُه
أنا ربّيتهُ وأخاه المهندس والذهبي...
أردتُ القول... وما قلتُ...
وأضمرتُ أن الزّمان يقول به ما يقولُ...
فعادَ يسألُني لأعيدَ هواهُ...
لعلّ...
فيمنَحني أن أكونَ وأنحو معه...
محالٌ
كيف أُعْمى ولو منحوني الوزارةَ
والمجلسَ الملكيّ معه؟!
وما عادَ لي صاحب أبداً وسدّ...
تركت الزمان يقولُ...
وقال كما الشمس رعناء وخسيسة...
زنِيم ويسقطُ في درَكِ الهالكين الهلكْ

2

هذا الحصانُ الأبيّ العنيدُ
بعمرِ السماوات وأنجمها
وضوء المجرّات فيها
لم يكنْ لأبيك
فانزلْ...
نصف دهر وقرنٌ وأنتمْ تُروضون فيه...
وها أنتَ تلْجُمه بعد أبيك
وألفاً من التابعينَ الفَنَك
ومازالَ مُرّاً وصعباً كما أوّل الخلق
جرحُه بلغ الأرض
وصهيلُه السموات
ووعدٌ لهُ الآن
أن تقتُلَه وتبيد حماه
أو يقتُلَكْ...
اِقتله إذاً لتفوز
نصفُ قرنٍ ولم يقنَع اللصُّ فيكم
زنيماً ووغداً
ولم يقنعِ الهرِمُ الألمعيُّ ربيبُ الوصايا
وحرزُ أبيكم بأحقاده
ولاتَ يفيءُ المروّضُ منكم إلى حكمةٍ في اليقين
وينسى الحقودُ الذي قام بالغلّ
عبر مئاتِ السنين
أيصفحُ... ينسى...
وكيف لينسى سليل القرود بقرداحة؟
شلوِ السّفود الحلَك
إنّهُ المستحيلُ والصّعبُ
وليسَ يُصاف الزّمان حقود سفّاح وغِلٌّ...
فلو جبلٌ قُلِب الآن
ولو جُفِّف البحرُ من مائه
ولو حُشدتْ كلُّ حيتَانه والأساطيل
وحلّتْ لكم معجزاتُ الصّراعِ وأزمانه

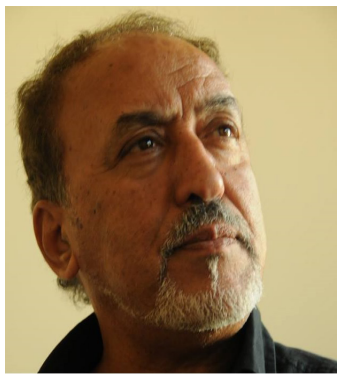

حسان عزت

وأضحتْ جراحُ بلادي المداد
وقتلى بلادي رمال العدَد
ولو أيّام عنترة بنِ شدّاد حلّت
وجندُ سليمان والجنّ ورؤيا يوحنّا...
وما زلزل الأوقيانوس العظيم
لما اِنصاعَ هذا الحصانُ العظيمُ
لكم أبداً
ولا نام نومتَهُ في الأبد
محالٌ وعُظمى ومعجزةٌ
أن تحُطّ وتنصاع هذه الشّموس العنيدة
أو ترضخَ الآن بعد العجاف وبعد الصّمد
الحُرّ يعرفُ صاحِبه
والأرضُ تعرفُ زارِعَها
ومن عِرف الفرس العربي الأصيل
محالٌ لهُ يرتضي المسخ فوق صهْوتِهِ
ولو كانَ أسطورةً في الجهاتِ
فانزلِ الآن عن ظهرِه...
أتُقتلنا الآن بجيش الجيوش
وحشد الحشود الذي سَوّلَكْ
أتقتُلنا وتحرقُ كلّ البلَد؟
خسِئت
ولو أطبقتْ بالأرض كلّ الشياطين وإبليس...
نرميكَ...
يَرميكَ شعبي العظيم
ولو عزّزك الكون وجيش الجحيم
من الرّوس وخامنئي ونصْرالله ومنْ خوّلَك
ويلفظكَ الأباطرة الأولى
نصّبوك
وقد مرّغوكَ بزبل الرّغام
(والذلّةِ العارِ والهَشْتَلَكْ)
وقالوا برِئنا وكلٌّ يحيل إلى من هلَك
أتبقى؟
وقالت الأولى زيفوا وأهالوا بزيغِ القلوبِ لنا القوّةُ
الآنَ
لنا الملكُ والعهدُ والأرضُ كلُّ البلادِ
وقالوا لنا الماءُ والضّوءُ والدّمُ والرّوحُ...
وظنّوا استكانَتْ وذلّتْ لهمْ
بلاديَ لمْ ترتَحل
ولمّا تزلْ كما الرّوح باقيةٌ لاتموتُ
ووالّادةُ شاميرامُ العُهودِ تعيدُ الحياةَ وتبني البيوتَ
وشعبي يدورُ ويملأُ أرضَ الورى والسكوت...
يدورُ يدورُ يدلّ السّراةَ ويَهدي الهُداةَ ويُعطى
الأُساةَ السّطورَ
ويَطْحَنُ قمحَ العُصورِ...
وقُلنا خَسئتُمْ بما تشتهونَ
وقلنا أتبقى بما وسموكَ
تظنّ بجيشِ الغزاةِ وقهرِ الحياة
وطوفانِ دمّ كأنّ القيامةَ قامتْ
ويبقى لك الملكُ
خسئت...
الملك لله
الملكُ للهِ والشّعبِ
الملكُ لأبنائِنا في غَدٍ
ويبقى...
فما أنتَ إلّا الأبله دوناً عنِ العالمينَ
وما أنتَ إلّا سليلُ الهَلَكْ
ما أهبلكْ.

قرانا

مخاراج (Mixaraç)

بحث ومتابعة: صالح عيسى

الموقع : تقع قرية مخاراج في الجهة الجنوبية من كوباني على مسافة 25 كم وهي من القرى الأثرية و القديمة جدا.

التسمية :مخاراج، لا نعرف معناه بشكل دقيق لذلك اعتمدنا على التأويلات الدارجة حول معنى الاسم، فهناك مَن يرجح هذا الاسم إلى خروج القوافل التجارية القادمة من مدينة رُها نحو حلب بعد المبيت فيها وبذلك يعتمدون عليها (الخروج)، وأيضاً هناك مَن يقول بأن التسمية جاءت من (الخراج) وهي النسبة المفروضة على المحاصيل الزراعية (أي الضرائب).
وفي جميع الأحوال عرفت باسم مخرج وما زالت مدوّنة لدى السجلات الرسمية للدولة كمديرية الأحوال المدنية (النفوس) ومديرية المصالح العقارية.

تاريخها : تعتبر من القرى الأثرية والقديمة جداً ولكن الإهمال السياسي المتعمّد واللا مبالاة جعلتها من القرى المنسية حتى من قِبل أبنائها.
عند الغوص في تاريخ هذه القرية قد نتفاجأ بوجود قرية تقع ضمن جغرافية كوباني اسمها مخاراج ولا نعرف عنها وعن آثارها التاريخية الموغلة في القدم شيء يذكر، ومهما حاولنا أن نكتب عنها فسنكون مقصرين بحقها، فعسى أن تكون هذه الأحرف اللبنة الأولى لمَن يود البحث عنها وعن تاريخها.

يقال بأن تاريخها يعود إلى ما قبل الرومان مثل الآراميين، الحثيين وغيرهم ويؤيدون حججهم بوجود (معبد) قديم جداً في القرية، وأن هذا المعبد قد تهدم بفعل العوامل الطبيعة من جهة وعدم الاهتمام به من جهة أخرى.
يقال أيضاً بأنه في الجهة الغربية من القرية كان هناك قلعة وهي الأخرى قد تهدمت جزئياً، علماً بأن هذين الموقعين الأثريين كان بنائهما من الحجر الأبيض (نعيت) بدون استخدام للمواد اللاصقة وبحرفية تامة في الإتقان الهندسي حيث الأقواس الهندسية والزخارف الفنية الجميلة جداً.

توجد في القرية ثلاث آبار قديمة جداً على خط شبه مستقيم، أحدهما في الجهة الغربية من القرية والثاني في وسطها والثالث في الجهة الشرقية، نجد عند البئر الغربي حجر دائري أسود اللون طوله أكثر من (1.5م × 1.5م)، وهذا الحجر موضوع على فتحة البئر وإلى جانب البئر نجد (جرناً) أو حوض ماء، ويقال بأن هذا الجرن لونه مختلف عن أحجار المنطقة فهو يميل بلونه إلى لون (العظام) وطوله حوالي (1.5م)، عرضه حوالي (80 سم)، ارتفاعه حوالي (60 سم)، والجميل في هذا الجرن هو أن عليه صور ورسوم حيث يوجد على الجرن صور لأسدين وبينهما قرص للشمس، يقال بأن هذا الجرن يعود للمعبد القديم تم نقله إلى جانب البئر.

يقال أنه في الجهة الشمالية منها كانت توجد آثار للكنيسة أو (المعبد) وأغلب أبناء القرية يعرفون الموقع. ويقال أيضاً بأن الكنيسة قد بُنيت على أنقاض المعبد وكذلك تم بناء القلعة من أحجار المعبد، يعني معبد ثم كنيسة ثم قلعة.
بالقرب من مكان القلعة في الجهة الغربية نجد مجموعة من سارونجات يقال بأنها حوالي(7)، أما في الجهة الشرقية من القرية نجد مجموعة من الكهوف.
ففي الجهة الشمال كان هناك طاحونة قديمة يرتادها الناس لطحن الدقيق والاستماع إلى الجعجعة.

جغرافيتها : يحدها من الشمال قرية تل غزال، ومن الغرب قرية خزينة ومزارعها، ومن الجنوب قرية كوفي، ومن الشرق قرية ديبرك، ومن الزاوية الجنوبية الشرقية قرية قشلة ومن الزاوية الجنوبية الغربية قرية قليج ويران.
أراضيها سهلية من الغرب حتى جبل قره بركل وما عداها طبيعة جغرافيتها ما بين الهضاب والجبال، ففي الجهة الجنوبية نجد هضبة تسمى باسم (Qûça Arkê Xet) فعلى هذه الهضبة نجد خطاً على شكل طريق من الأسفل إلى القمة لم يتغير أبداً.

خلف هذه الهضبة نجد مجموعة من الصخور وفيها حفرة تعرف باسم (Gola Qurt) وبالقرب منها نجد أيضاً سارونج محفور.
كذلك نجد (Qûça Reş). أما في الجهة الشرقية منها نجد مجموعة من الهضاب مختلفة الارتفاعات، وإلى شمال القرية نجد وادي كبير وهو الحد الفاصل بينها وبين قرية تل غزال.

هذا الوادي كان يجري فيه الماء دون انقطاع قبل أكثر من خمسين عاماً وحالياً في مواسم الأمطار الغزيرة والثلوج تنفجر وتجري فيها المياه.
وهناك وادٍ آخر يمر من وسط القرية ويتجه غرباً إلى قرية خزينة.
يمر من القرية طريق بقايا غير معبّد قادمة من قرية تل غزال وأخرى من قرية قشلة.

يعتمدون على الزراعة مثل القمح والشعير والعدس والكمون، ومنذ الثمانينات من القرن الماضي انتشرت زراعة الأشجار خاصة الزيتون حيث تغطي ثلث مساحة القرية حالياً بالإضافة إلى الفستق الحلبي، وكذلك يعتمدون على تربية المواشي.

التعليم: فيها مدرسة إبتدائية حديثة تقع في الجهة الشمالية من القرية ويتخرّج من هذه المدرسة مجموعة من شباب القرية في كافة المجالات العلمية: الحقوق، الطب، الهندسة، الآداب والعلوم الإنسانية، المعاهد المتوسطة والثانوية العامة.
هناك قسم من أبنائها دخلوا الجامعات ولكنهم لم يُكملوا دراستهم الجامعية.

السكان :
يبلغ عدد سكانها حوالي (2500) نسمة ما بين مقيم ومهاجر.

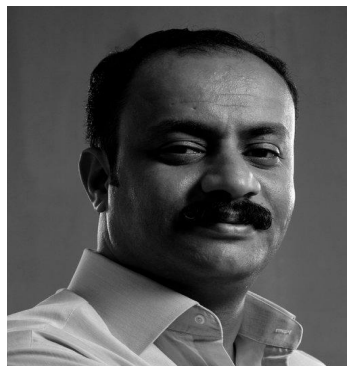

علي السباعي/ العراق

عقد الفراغ الماسي

نجمة أثر نجمة، تمتلئ السماء بالنجوم، تنتظم كل النجوم لتصنع قلادة يزدان بها صدر السماء الأبيض، أنظر الى نفسي، اغوص بداخلها. أجدها كالدار الفارغة من أي أثاث إلاّ هيكلها الخارجي، كانت هنالك نجوم تظهر بفخامة وحيوية مثل قطع من الماس الرائع الذي يزين صدر من أعشق. قلادة معشوقتي ذات الماسات السبع الزرق تشع فوق صدرها الأبيض الفخم دفئاً، تدفئها أشعتها العذبة، تزودها بشيء من الجاذبية ليزداد سحر انوثتها، فأقول لها:

ـ أتعلمين . بأنني فارغ من الداخل؟

قالت غير مكترثة، وهي تغرز أصابعها الطويلة في شعرها الأحمر:

ـ أو . . ه حقاً !!

قالت مؤكداً حقيقة ما رأيت:

ـ هكذا رأيت نفسي شاهدتها من داخل فوجدتها فارغة !

قالت بحبور، وأعقبتها بضحكة صاخبة:

ـ أنا سعيدة كونك فارغاً من الداخل، سعيدة جداً.

انطلقت ضحكتها صاخبة، أخذ صدرها يهتز بارتجاج لذيذ، قالت بعدما أنهت ضحكتها:

ـ بما انك فارغ فلسوف أساعدك على البقاء مبحراً في خضم الحياة الواسعة.

سألتها بأستغراب:

ـ أتساعدينني على العيش؟

ـ قالت بكل هدوء، وصوتها ينساب رصيناً عذباً:

ـ بكل تأكيد .

ران على المكان صمت متأمل، كأن كل واحد منا يحتاج الى هذا الصمت، نظرتُ الى داخلي ثانيةً، امعنت النظر فيها، خضتُ مبصراً بتلافيف جسدي كلها، لم أجد شيئاً سوى الفراغ، كل جزء فيه كان عبارة عن فراغ .

نور القمر يرتطم بجسدي، يخترقه، يتشعب فيه متداخلاً برشاقة مع التماع النجوم، انظر من جديد، كل شيء كما تركته خالياً وخاوياً ومهجوراً، قلت لمعشوقتي التي بدا شعرها الأحمر أسود:

ـ يا شهرزاد. تأكدت من إنني فارغ بضياء القمر و تلك النجوم. أساليهم ؟

لم تجبني، أستمرت تنظر الى النجوم، كأنها تستمد ضياءً عزوماً يعبر كل محيطات الروح الى سواحل العيون العاشقة. ما زال صدرها يرتفع وينخفض برتابة حاملاً القلادة الماسية التي أخذت تلتمع بسنا الأضواء المتراقصة فوقها، تطوف حول الماسات بخشوع فيروز وهي تغني، قلت بنفاذ صبر:

ـ اسأليهم يا شهرزاد؟

أجابتني قائلة :

ـ ما بك اليوم؟ ما الذي تريده؟

استطردت تقول:

ـ سوف اجلب دلوين من الماء، واسكبهما بداخلك حتى تمتلئ ...

تضحك بعذوبة، لكنها تقول مجدداً:

ـ لقد قلت لك أنا شهرزاد ، وسوف أخلصك من فراغك هذا .

من جديد اهتاج مثل نهر اخترق الجدول، والجدول بدوره اخترق كل السواقي، وأغرق كل شيء ، اندفعت الكلمات من فمي كالفيضان الذي ضرب النهر وأغرق السواقي:

ـ يا شهرزاد لقد فات الأوان، ولا أستطيع إن ارجع الماضي إلى الوراء فأنا متعب ، وفارغ ، وهذا الفراغ يسبب لي الألم . ألا تشعرين بألمي ؟.. يا شهرزاد ، لا استطيع النظر إلى الأمام أنا فارغ ! أمسك عن الكلام وأرى جسدها مثيراً، وهي تجلس بجانبي على الأرض مشرقة يلفها ذلك الضياء كالمعطف، ينبعث من أعلى صدرها إلتماع القلادة الماسية حيث تتمازج مع حلاوة جسدها الأبيض البض، تكسر حاجز الصمت، تتحدث بأسف:

ـ أنا آسفة .. نسيت بأنك فارغ.

دنوت منها فارغاً غارقاً بسنا و إلتماع القلادة، نظرت إلى عينيها الخضراوين والى السماء، والى عينيها من جديد فقد لاح في عينيها عطفٌ يكاد لا يدرك، قالت لي:

ـ ماذا دهاك؟

قلت لها:

ـ خسارتي بلا حدود!

قالت:

ـ لقد منحك الله أشياء عديدة، فلماذا .....

أقاطعها قائلاً:

ـ ولكنه جعلني فارغاً .

تنفي ما أقوله :

ـ لا. وألف لا. ازرع نفسك في الأرض، مد جذورك إلى أعماقها الدافئة الطيبة، أنمو لتصبح شجرة متينة، عندها تحصل على أشياء تؤهلك لأن تكون ممتلئا كالنخلة الباسقة التي تحمل أعذب الرطب، وتحضن العديد من العصافير المزقزقة وهي تغني سعيدة بالحياة .

بالرغم من كلامها المشجع إلا أنني أحسست في لحظة بأنني كمسمار يحمل في رأسه زوائد تمتعه من أختراق قطعة خشب، وشهرزاد كحورية من حوريات البحيرات السندبادية التي تمنح الحياة والدفء الى كل من يشاهدها يحدثها وتحدثه قائلة:

ـ رغم الخسائر التي يمر بها الإنسان، ذلك الكائن العجيب إلا أنك تشاهدهُ يقف دائماً إمام العواصف والزوابع فأرجوك يا ضياء قلبي أن تقف وتمد جذورك وتكبر رغم خسائرك .. قف أرجوك.

تأخذ بيدي لتوقفني. أنتصب، أشعر بالبرد يجتاح عظامي إلا أنني قوي، وكأن الفراغ الذي كنت أعيشه قد فك قبضته عني قليلاً، أتمدد، أكبر، أمد جذوري بعنفوان، وإذا بقبضة الفراغ تتهشم فأقول لشهرزاد:

ـ أنني أمتلئ يا شهرزاد أمتلئ .

أرى الدموع تجمعت في مقلتيها، بدأت بالنزول على وجنتيها ، تلتمع كالماس المشرق البراق. أمسكتها من ذراعها، وجذبتها بقوة الى صدري لتملأ فراغي كله.

محمود منلا علي

لدغة الشمال

حدّثني عن الجهات يا جدي...

الجهات هي مأساة الكُردي يا بني،

جهاتنا ليست كجهاتهم

غربنا شرقهم...

غربهم شرقنا...

جنوبنا شمالهم...

جنوبهم شمالنا...

واحذر من لدغة الشمال يا بني

فردوسنا جحيمهم...

فردوسهم جحيمنا...

شوكُنا جرحهم...

وحدتنا فنائهم...

قُبحهم جمالنا...

وماذا عن حلمنا يا جدي...

نظر الجد إلى الشمال اللامتناهي،

وفي حلقه غصّة...

وساد الصمت بينهما طويلاً...

همسات القلم

ربع ساعة

نارين عمر

لمستَ ورقة غافية في جيب قميصكَ الأبيض، عطّرته ببعض من همساتك، دسّسته بين راحتيّ: ”إذا متّ، فلتكوني بخير، أخبري أمّي أنّي كنت أحبّها“. حتّى في مسألة الموت والحياة كنتَ تشبهني، الموت حقّ إن كانت الحياة تكتم علينا أنفاس شهيقها وزفيرها، لا خوف منه إن كان هو الزّائرُ الأخير والحتميّ لمنافذ روحنا.

لازمك صمت وحيرة والباب المنبسط على شقّه الأيسر يرسم لقاء جُبِل من غبار غياب طال مداه:
أما زلت تعصرني غنيمة في عمق الخطايا؟
أما تزال تصوّب رشّاش نقمتك صوب شموع ذكرياتنا المحفورة في ذهن شعوري المسعود؟ لا، لا ربّما هو فكري المعتلّ بهوس التّشويش؟

نعم، هو القدر المنبثق من قبّة السّماء يرسم خطّين متلازمين يصلان بصيرة قلبك ببصيرتي، ولّدا لقاءً صيّر صمتكَ إلى حديث مغموس في دنّ خمر توارثه النّاس من عهد العشق البدائيّ.

حديثك المهووس جعل ”أناهيتا“ تلبسني تاج عشقها الذي لم تهبه لأحد: ”دعينا نهجر خيمة العتاب! دعينا نسرح مفردات بيضاء في مرعى الصّراحة، نروي قانوناً هادئاً في رغبة الأنا. تعالي نساهم في رفرفة هلال توحدّنا، وبدرُنا يحتفي بالمدعوين على شرف التّوحّد“.
أنت تشبهني في خطوط الحياة الطّوليّة والعرضيّة، في أنفاس العمر العاموديّة والأفقيّة تشابهاً يصبّ في منبع التّطابق البهيّ الذي لا انحراف فيه ولا ميَلان.

في تلك المكتبة الطّويلة كبالك، الضيّقة عرضاً كقرارنا الآتي من وكر النّدم الذي جعلنا ألحان ندم يدندنها التّائهون مثلنا في دروب توبة لم تعد صالحة الاستخدام. أتلفت كلمات كعادتك في إتلاف الكلام في دنّ البسمة لتكون جواز َمرورك إلى خانة صداقة الآخرين:
”إذاً اخترت القسم الذي لا يلجه إلا المغضوبين عليهم؟ بعد سنوات عشر مضافاً إليها سنة أو أكثر كبيسة قد يتراءى لك طيف التّخرّج الذي قد لا يكون في نهايته إلا سراباً مفتول العضلات“. قلتها لي دون أن تدري أنّك حسناً فعلت في انتقاء تلك الطّلقات الرّشاشة من منطقك الرّشاش في هيئة ابتسامات تتبنّى وليد السّخريّة، ذلك المولود الذي ودّع رحم شفتيك، ليخلّفَ في نفسيَ توءمه المسمّى فيما بعد ”العناد“ يصول ويجول في الرّحم، وفيه يُلهَم ببشارة التّخرّج التي لم تتجاوز سنواتها الخمس.

في كلّ زيارة لنا كنت تدير رادار ابتسامتك في اتجاه معيّن:
”مكوثي هنا في مدينتِكم عمره ساعة واحدة، ربع ساعة هبة لك لوجه صداقتنا“، وأنت القرويّ الخجول، البسيط إلى حدّ السّذاجة، الواضح كإشراقة لقاءاتنا في نضارة الشّباب. تعتلي جناحي سيّارة وحيدة تقلّكم من طرقات قريتكم النّائية، المتعرّجة في دروب بعيدة المنال والمدى، تمهلكم إلى وقت الظّهيرة لتعودوا إليها محمّلين بما تنضح به المدينة من بضائعها الزّاهية كزهو طموحاتنا.

ربع ساعة كانت تسترسل في زمنها، تتجاوز الزّمان بأضعافٍ، تنظر إلى ساعتك، تجد تناوب عقاربها قد تجاوز الأربع ساعات، تتظاهر بالتّأخير، تتحايل على العقارب لتريك الرّبع، أشاطرك ابتسامة من خمّ بسمتك تهزّ الرّأس إيذاناً بالصّمت.
ما أزال أستبدل أقلاماً ودفاتر بأخرى، أمهر عليها كلّ العمليّاتِ الحسابيّة عن أسبابِ ثقتي بصداقتك التي جعلتني أراك الصّديق الصّدوق، بل أدحض يقينَ مَنْ جعل ”الخلّ الوفيّ“ لقيطاً عُثِر عليه في غياهب المستحيلات.

كنت أغزل من قرويّتك خصلات البساطة أداوي بها عقد الحاضر ومن خجلك الطّاغي على جرأة تحاول تثبيت دعائمها أحيك رداء يقيني قشعريرة الزّمن، ومن مجرّة طموحي كنت ألهمك نجوماً تنير دروب طموحِك إلى غد نريده نيّراً.
كانت تلك الحافلات الكبيرة تستأنس بحديثنا القوس قزحيّ الهامس كلّما كانت الامتحانات تقبّل جبين الجامعة، فتتراءى لها الطّرقات الرّابطة بين مدينتي والعاصمة بمئات الكيلومترات كطريق مزركش ببساط أحمر يتأهّب لاستقبال زعماء العالم في احتفال كرنفاليّ الحسّ والفكر.

مرّة كادت العجلات تخون إحداها حين أفلتت منها كما تفلت الرّوح من الجسد في غفلة منّا لولا حنكة السّائق الذي أبهر الملك، فكافأه ووهبنا أنفاس حياة متجدّدة بها نعلّق خيطان أمانينا في شجرة الأمنيات التي تتباهى بحضورها في مكان يتبع مدينتنا بقبلات. كلّ مَنْ في الحافلةِ تمتم بصلوات الخلاص، هلّل، كبّر، صلّب وصرخاتهم مشفوعة بالتّرجي والتّوسّل وكأنّ يوم الحشر ينفخ في مزاميره.
وحدك وأنا بقينا ننثر كلماتنا في ذاكرة حديث لا تتلذّذ له النّهايات وكأنّنا لا ننتمي إلى هؤلاء! كأنّ حافلة غيرها تجرّنا على أقدامها، ما حدا ببعض الرّكاب إلى التّساؤل الموبوء بالدّهشة: ”هل أصابكم صمم، أم بكم عمى بصر وسمع؟“

ينبتُ الشّبه الأكثر خصوبة بيننا في سهول الكلمة والفكر حين يعطّرهما القلم برضابه المنبثق من الحسّ والوجدان والذي لا رضاب يشبهه في الدّال والمدلول. القلم الذي كنت أستلذّه توءمك الصّديق الصّدوق، فكنّا ثلاثيّاً لا يُربَّع؛ صديق ما يزال ينعشني بنسغ عمر يتأثّرُ بظلام الوجود وظلاميّته حيناً على الرّغم من هجرك لقدسيّة ثالوثنا إلى دروب ظننت فيها اكسير السّعد والسّعاد، لكنّها أنهكتك في تعرّجاتها ومستنقعاتها الغافية في متاهات لا صوت فيها، وما تزال تلفّ في زوبعة ”دونكيشوت“ تنثر على ضجيج طواحينه أحلامك وأمجادك الهوائيّة.

الحب لا يكتب على الورق، لأن الورق قد يمحوه الزمان، ولا يحفر على الحجر لأن الحجر قد ينكسر، الحب يوصم في القلب وهكذا يبقى إلى الأبد.

جلال الدين الرومي

عضوان في جريدة «سبا» الثقافية يصدران مجموعتين شعريتين

عن دار فضاءات للنشر والتوزيع في العاصمة الأردنية عمّان، أصدر كل من الشاعرين الكرديين «**رشيد جمال وإدريس سالم**» مجموعتين شعريتين، المجموعة الأولى بعنوان «**موج شاحب**» لرشيد جمال، والثانية لإدريس سالم التي تحمل عنوان «**جحيم حيّ**».

تقع مجموعة سالم التي رسم لوحة غلافها الفنّان الكردي وابن مدينة عفرين «أصلان مَعمو» في (134) صفحة، وتتنوّع موضوعات العشرين قصيدة بين الشعر الوطني والقومي والوجداني والاجتماعي، من خلال أغراضه ومضامينه المختلفة من وصف ورثاء وحكمة واعتذار.

فيما شملت مجموعة جمال تسع وعشرين قصيدة متفاوتة الحجم، متنوّعة المواضيع، عبّر من خلال صفحاتها المائة والعشرين صفحة عن تفاعله مع أسئلة الحياة والموت والدين، وهمومه وشجونه من ظلم النظام السوري، وفي الحبّ والغربة والانكسارات والخيبات.

ويقول جمال في مقطع من قصيدة عن الحرب واللجوء وسبي الكرامة والإنسانية:

«امرأةٌ في سوق النخاسَة.
ميلادُ طفلٍ على شاطئ الموت.
وطنٌ مشرّدٌ
بينَ مغازلاتِ الرصاص.
حاضرٌ يتجرّدُ من ماضيه،
وزمانٌ ما زالَ يلاحقُ لعنةَ المكانِ
القابعِ في مخيّلته.
إنها لغةُ العابرين نحو الوجودِ
المثقَلِ بالضياع.
إنها لغةُ الحربِ
ولا شيءَ آخر...!».

هذا وجاء على خلفية «**جحيم حيّ**»، مقطع من قصيدة «ذاكرتان... لخمسة أيتام»، يقول فيها سالم:

«محرومٌ من القصور
ملدوغٌ أنا
من كلّ الجحورِ والعصور
أرسمُ بدماء الطيور
حدودَ اللغات
من الجدائل
خرائطَ النكبات
أنا الكرديُّ
أكافأُ دائماً بالقبور».

ويحمل رشيد جمال إجازة في الفلسفة من جامعة تشرين بمدينة اللاذقية السورية، حيث وُلِد عام 1984م، في قرية صولان بمدينة كوباني، عمل مدرّساً، ولا ينتمي إلى أيّ توجّهات سياسية، يؤمن أن استمرارية الشعر، مرتبط بوجود وحضور الرجل والمرأة كعاشقين.

يكرّس حياته للأدب عموماً، والشعر على وجه الخصوص، ليسافر بقصائده إلى عدد كبير من دول العالم العربي، حيث صدر له حتى الآن أربعة مجموعات شعرية، الأولى «**الحبُّ اليتيم**» صدرت عام 2005م، عن مطبعة المأنوس في اللاذقية، الثانية « **ترانيمُ الحبّ**» عام 2009م، عن دار الزمان بدمشق، والثالثة «**رسائلُ منسيةٌ على هوامش الحبّ والوطن**» عام 2017م، عن دار فضاءات في الأردن، والأخيرة هي موج شاحب.

تتمة الحوار....

وسلسلة من الشروط والاعتبارات التي تتحكم بالصورة التلفزيونية، بل وبالسؤال الفكري عما يعنيه التلفزيون للمجتمعات العربية الحالية؟
هناك بطبيعة الحال قوى وإرادات وتيارات سلطوية حديثة أكبر منا جميعاً هي التي تحدد وظيفة الشاشة التلفزيونية ومن خلالها شكل الصورة ووظيفتها...
و لفتت بروين قائلة: مرة خطر في بالي: ترى هل توجد عندنا محاورة سياسية في عمر باربرا والترز على مشارف الثمانين؟ الجواب على الأرجح لا؟ ولكننا نجد محاوراً صحافياً بهذا العمر كحمدي قنديل مثلاً. والسبب بديهي، فعمر انخراط المرأة في العمل الإعلامي جاء متأخراً، مع أن المرأة في شتى المجتمعات المدينية العربية غادرت بيتها وانخرطت في العمل العام منذ مطلع القرن العشرين، وربما قبل ذلك بكثير..
وأشارت إلى أن، هذه الأفكار والملاحظات، إنما هي خلاصات أولى، وخواطر تتداعى إليّ على هامش تجربة مع البرامج الثقافية، استمرت حتى الآن نحو عقدين من الزمن ، بدأتها مع برامج قدمتها في البحرين أولاً: "شظايا الإبداع"، ثم، في دبي: "صواري"، و"وجوه".
وأخيراً وليس آخراً بطبيعة الحال مع برنامج "نلتقي"

نظرات متعددة و اختلاف:

أما عن اختلاف النظرة و التقييم لبروين، فأجابت:
يبدو لي استناداً إلى التجربة الشخصية أن جانباً إضافياً من معضلة الثقافة في علاقتها بالتلفزيون يكمن في أن الأدباء والمثقّفين ينظرون إليه نظرة تحفظ، وأنا نفسي أعاني من ذلك فهم مثلاً ينظرون إليّ كإعلامية، وفي الوسط الإعلامي ينظرون إليّ كشاعرة ومثقّفة. وهذا الفصل التعسّفي يجعلني غريبة مرتين.
وعندي ليس من تناقض في أن أكون إعلامية وشاعرة وأكاديمية معاً، أو مثقّفة، في مصطلحات الوسط الثقافي. لكن هذه الحالة هي حالة إشكاليّة بامتياز ،وتصلح وتصلح أن تكون نموذجاً معبّراً عن الخلل في نظرتنا إلى الأشياء.

ثقافة النجوم:

أما عن دور الفضائيات في تكريس ثقافة عربية حديثة، فإنها ترى، بأن : الانفجار الحداثي في الفضائيات لم يتمكن من نقل ثقافة عربية حديثة إلى الناس، الواقع أن الذي حدث شيء آخر، فقد ظهرت الحاجة إلى "الشاعر النجم" وليس إلى الشاعر المبدع، وإلى الروائي ذائع الصيت وليس إلى الروائي الجيّد، وإلى الكاتبة المشهورة بسبب "تجرّؤ" كتابتها على القيم، وليس إلى الكاتبة الجريئة صاحبة الكتابة العالية، و"المفكّر المنتشر" وليس المفكّر العميق صاحب الأفكار المضيئة، و"الداعية السطحي" اللاعب بالكلام وليس الداعية الورع والنزيه، و"الموسيقي الاستعراضي المتثاقف" وليس الموسيقي الملهم والمبدع، فالتلفزيون يحب "النجوم"، "نجوم الأدب والثقافة والفكر"، ويختارهم مما يطفو على السطح، بحق وبغير حق، ليضاهي بهم (وليكونوا على قدم المساواة) مع المطربة الكبيرة "منفوخة الشفتين" المشهورة رغم محدوديّة صوتها، والمغنّي الكبير الذي راج اسمه بسبب أغنية يتيمة، والممثّل التلفزيوني المشهور، والممثّلة التلفزيونية المشهورة، وهكذا.. فالقياس هو الشهرة ومتطلّباتها و"مستوى" الناس واهتماماتهم.
تابعت: فمن تجاربنا كتلفزيونيين، نعرف أن هناك إداريين في محطّات الفضائيات يفرضون اليسير والبسيط والتافه على مشاهدي التلفزيون، بحجّة أن "الجمهور عايز كده" بينما هو، في واقع الأمر، ما يريدونه هم، بل ما يطابق تصوّرهم الشخصي للأشياء ليس إلا.
وحول دور الإعلامي المثقف في إيصال مايريده من خلال منبره الإعلامي، أجابت:" إن دوره أشبه بمن يمشي في حقل من الشوك".

أرض المستحيل:

بعيدا عن الإعلام، وقريبا من الشعر، سلاحنا المتبقي لتحمل الحياة، أجابت الشاعرة على سؤالنا:هل باستطاعة الشعر أن يمنح بروين الهدأة، و يجعلها تتحمل الحياة، و نتخطى العزلة؟
بقولها: هل ثمة في الشعر خلاص، رحمة، محو للأنين الداخلي الذي يجتاحنا بفعل خيباتنا الحياتية المتكررة مرات ومرات، وبالتالي كيف لنا أن نقرأ ما خطه يوما جان كوكتو في وصف الشعر،" لا أحد يجهل بأن الشعر عزلة مخيفة، لعنة الولادة، ومرض الروح"، اعتقد بأن الشعر هو الوقوف على أرض المستحيل، لذا فإن القصيدة التي أبحث عنها تشكل بالنسبة لي أرض وسماء، مختلفتان عن كلّ أرض وسماء، منطقة للحوار مع العالم، الآخر، الطبيعة، الوجود الميتافيزيقي، من هنا فإن قصيدتي لا تريد بهذا المعنى تجاوز العالم،إلى ذات منفصلة عنه، ربما هي طريقة تناسبني لخوض رحلتي في عالمي للأنغمار في الجمال، والإحتراق فيه كما الفراشة، ومن ثمّ النهوض من الرماد كما العنقاء، فالشاعر والشاعرة كلاهما فانٍ، وما القصيدة سوى أجنحة العنقاء، من هنا قد يكون سارتر محقا حين كتب في القديس جينيه:" العبقرية ليست موهبة، إنها الطريق التي يبتدعها المرء في حالات اليأس"، أو ما قاله لورنس فيرلنغتي عندما عرّف الشعر:" الشعر كناري حقيقي في منجم الفحم ونحن نعرف متى تغرّد الطيور الحبيسة".

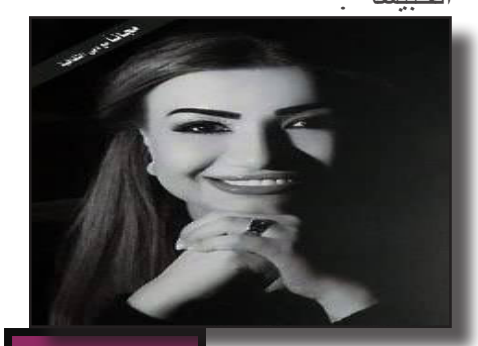

رغيفٌ حافٌّ

لم تعد توقعاتي مهمة، تناسيت منذ زمن طويل أن أحلل توترات الجو أو ألون إطار باهت لصورة تسقط من العدم.
يرتفع صوتها، تسأل عن وجهة اليوم.

هو صوتي، نفس الصوت الذي أردعه عن الخروج كل مرة من قرارة حنجرة أتعبها التحدث للفراغ. نتشابه كِلتانا في كل شيء، في الوحدة التي تغلف روحينا، في التعب الذي نستشهد به حين تعج أوقاتنا بالفراغ، في النسيان الذي نراه متعة وفي ذاكرة نستدل بها على لعنة تصيبنا كل حين، حين نتوقع دهشة تطفئ عطشنا للا تذكر.

لا ترتمي في غيابات الحبر، دعيني أطلب لك فنجاناً يشغلك عن النقر الرتيب على الحروف التي يعلوها الغبار.
لست بحاجة له، ربما أشعر بالراحة أكثر حين تلسعني سياط التعطش لهذا العطش.
قبل قليل كنت أفكر في خطة لتغيير الرتابة التي تعودّتها خلال كل هذا العمر. أستيقظ عادة على صوتها أنفض بسرعة كل النوم الذي يتشبث بي وأقف أمامها كانعكاس جميل لها في المرآة أو خلفها مثل ظل لطيف أسندها حين تصمت وأسرد على مسامعها قصة أشذب حواشيها القاسية.

هي لا تحب صوت التعاسة و لا صور الخراب.
تشبه روحها طفلة تفضل اللعب بألوان لا تترك أثرها على البياض.
صوتي الذي يتغير مثل غيمة رمادية تود الهطول على سفح تلّة لكن الرياح تأخذها للهطول على حافة نهر كبير أو على رمال شاطئ مهجور.
هو يرتفع حين يعمّ الصمت أركان الفضاء وينخفض حين ترتفع وتيرة المكان بالصخب، يردده الصدى متقطعاً مثل فواصل لا مكان لها، يأتي مبهماً مثل جعجعة الرياح.
ماذا ستكون وجبة الغداء لهذا اليوم؟ يقطع صوتها خيط أفكاري.

ألتفت إلى حيث تجلس بهدوء، تغمرني السكينة وأبتسم. هو نفس المكان الذي أراه في حلم وحيد يظهر ويختفي لكنه يظل حلماً أراه جميلاً؛ شرفة عالية، كرسي هزاز، فنجان صغير مزخرف بزهور خفيفة وجبال بعيدة تظللها سحب صغيرة.

ما أجملك اليوم! لا يخرج صوتي وأتجاهل الأمر. ربما لو قلت أن اليوم يبدو كئيباً لوصل الصوت للجبل البعيد ونثره الصدى في الفضاء، ما أجمل هذا الفضاء!
أتمسك بالفكرة قبل أن تلوي هاربة، فخيالي منذ بعض الوقت مريض عليل، وعيوني ما تزال شاردة في المدى البعيد.
أنوي اللحظة أن أكتب عن متعة زائلة تشبه كل المتع الصغيرة البالية، أن أرتدي اللون الذي يجعلني أركض في متاهات روحي التعيسة وأنشج مثل مزراب مكتظ بسيول المطر.

أنا أدرك جيداً أن النساء الحكيمات لا يذرفن الدموع، يكتمن ما يشعرن به من ألم كي تورق الخيبات تحت مساماتهن فيما يشبه الوشم، رسومات خليعة يُخبّئنها تحت فضفضة الظلال.
اللون الذي يستهويني لم أجد بعد مقاساً له يحتوي حجم أحزاني الكثيرة، لم أجد سوى قطعة صغيرة بالكاد أخفي تحتها جرحاً نادياً جديداً.

ثم أسأل نفسي فيما يشبه الرفض: ما عساني أفعل بالجراح القديمة العتيقة؟
هي تتحلل في قطرة ماء ثم تلون الظلام الذي يستمر في الزحف حول نظرتي للحياة ثم يمتد إلى ما لا نهاية، ثم ماذا بعد؟ يقفز الصوت ليدمر آخر حاجز بيني وبين الواقع الفاقع.

أشعر بالجوع. هي تدرك أنني لا أحب أن أكون انعكاساً لها، تعلم أني منذ الأزل أحاول أن أزيل عن قلبي كل الشوائب، أن أفرح لابتسامة وأذرف دمعة لحزن عابر، ألّا أكره الرياح التي تدفعني بعيداً عن مواسم التوهج وألّا أشعر بالغيرة من ربيع الآخرين.

تفتح متعمّدة أدراج ذاكرتي في حضوري وفي غيابي كأنها تقول بصوتها القاسي أحياناً: أنت وذاكرتك السخيفة ملكي.
لا أحب أن أكون مثلها. هل أنا ظلها أم هي ظلي؟ لم أنفصل بعد عن نفسي،ثم ماذا؟

نبدو غريبتين كلما تقدمنا في العمر وكل تشابه سيكون من قبيل الصدفة لا أكثر. تُصدر أنيناً متقطعاً وتهمس لي كأنها تهمس لنفسها، قد لا تشبهين الجرح القديم على جبين صباحي المتكرر لكن قلبك يتشبث بي كما يتشبث غريق بقشة.

قلبي... أضع اليد التي أبَتْ أن تطعن المساء المتعجرف على النبض الصغير وأتنكر للطبطبات القوية التي تنقل إليها كل ما يدور بداخلي من عواصف الأفكار، كيف أشغلها عن تلك القصص التي تولد في برك الدك العاصفة؟ أرتب لها كل تلك الورود الصغيرة التي أرتجلنا الوانها الغريبة في لحظة توافق قصير. أخبرها عن قصة الوريقات القصيرة التي لا تنمو كي لا تحجب الشمس عن ورودها. تهمس بلؤم: مثلك أنت. تجتاحني نوبة ضحك صاخبة.

هي محقة تماماً، ومهما اختلقت الحواجز والتناقضات كي أبعدني عنها فهي تزداد تشبثاً بي مثلما أزداد تعلقاً بها.
سأرتب الشرفة الوهمية في لاحق الأيام لتناسب صراعاتنا الفكرية وكي لا تتسرب أخبار الورود الغريبة للحقول البعيدة. كل شيء في عالمي أنا وأنت قابل للكسر وقابل أكثر للالتئام مثل روحينا.

نحن ننبت مثل دالية عنب وحيدة في الفراغ، نمتد حيثما شاء لنا خيالنا القوي ونذبل حين نتوقف عن اصطياد المفردات التي ترسم أفكارنا المكتظة بدواخلنا، لن نخسر شيئاً نحن ظلان يستمدان الضوء من ثغرات الجدار الذي يفصل بين عالمنا وعالمهم.

شمس عنتر

كانت تضرب كفّاً بكفٍّ وقد اصفرّ وجهها، وارتخت أطرافها، تضربها رياح الحيرة من كلّ جانب، وقد سقطت منها البوصلة، وانعقد لسانها، وانهارت قواها، تهاوت على الكرسي قرب طاولة المحقّقة، وهي تغلظ في القسم أنها لم تكن تعلم.
كانت ترفع كلّ ثانية كفّها، لتمسح عينيها، وشفتاها ترتعشان.
تخلّت المحقّقة عن هدوئها فجأة، وثارت على سناء حين ذكرت اسم المعلّم، أخرستها قائلة: لا تتسبّبي بمضاعفة تهمتك، والزمي حدودك.
لم تُجدِ كلّ توسلات سناء باستجداء الشفقة من المحقّقة التي أمرت بسجنها.
أخرجت من حقيبتها هاتفها الذي كان على هيئة دفتر، فتحت الواتس آب، دوّنت رسالة، حرصت ألّا يلاحظها أحد، وعدّلت الملفع الأخضر على رأسها، وسحبت نفسًا عميقًا من السيجارة، بعد أن أشعلها لها زميلها.
التفتت إليه قائلة: هذا الشعب لا يستحي فعلًا! معقول اِمرأة مثل سناء تكون بهذا السوء؟ أنظر إلى أين وصل الجشع بالناس، نحن نقدّم الشهداء، وهم يعيثون فساداً بالوطن!.
سناء ما تزال تحت الصدمة، كانت يداها تنهالان على فخذيها بالضرب دون توقّف، وهي جالسة بين السجينات.
أنا أستحقّ ما يجري لي، لكن مستحيل أن يفعل المعلّم شيئًا كهذا، هو مسؤول كبير، لا، لا أصدّق.
كانت سناء تخدم في بيت أحد المسؤولين الكبار، وقد أخذها للمزرعة مع مجموعة عمّال لزراعة بعض البذور، وضعت حفنة من تلك البذور في جيبها، وقامت بزراعتها في حوشها لاحقًا.
كانت تهتمّ بها، وتغطّيها بغطاء بلاستيكيّ، لتنمو بسرعة، وتستفيد منها.
في إحدى المرّات حين كان سائق المعلّم يوصلها للبيت سألها عن"المزرعة" في حوشها متهكّماً، فحكت له متفاخرة:
أنا أستغلّ كلّ فرصة لكسب بعض المال، حمل بناتي الأربع ثقيل جدّاً بعد أن استشهد والدهم، وراتبه التقاعدي لا يكفي لشراء الخبز وحده في هذه الأيام السوداء.
كان يومها التالي أكثر سواداً حين داهمت منزلها دوريّة، واقتلعت الشتلات، وساقتها إلى السجن.
تقدّمت منها إحدى السجينات، وسألتها عن تهمتها، فاختنق صوتها، وأصبحت تحكي لهم بالإشارة، ما جعل القهقهة ترتفع مع الكلمات البذيئة.
حين عاد إليها صوتها أقسمت أنّها كانت تعتقد أنّها بذور الملوخيّة.
لكنّ المحقّقة تقول: إنّه حشيش. وعادت القهقهة أكثر ارتفاعاً بين السجينات.
حين أخبرتهنّ عن سلوك المحقّقة، وتهديدها بالويل والثبور إن ذكرت اسم المعلّم في أيّ مكان. تحلّقت حولها السجينات مصغيات باهتمام بالغ.
أقسم بالله كنت أعتقد أنّها بذور الملوخيّة.
مزرعة المعلّم في طرف مدينة القامشلي محاطة بسور، وفيها العديد من أنواع الأشجار، وقد زرع مساحة كبيرة تعادل عشرة أضعاف مساحة هذا السجن بهذه "الملوخية"، فلماذا يسجنونني أنا، وحوشي مساحته سبعة أمتار فقط؟
إحدى السجينات احتضنتها قائلة: أمثالنا فقط يقعون في يد العدالة الرحيمة! أما أمثالهم فالمناصب تليق بهم.
ألا يكفي أنّ الله عاقبني بأن أخذ زوجي، وترك في رقبتي أربع بنات في هذا الزمن الأغبر؟
نلهث ركضًا وراء الرغيف، وننسى أنفسنا حتى نسقط في القبور.
ردّت عليها إحداهنّ، وقد كانت منزوية بعيداً: ولماذا تحمّلين الله هذا الذنب؟ إنّه هو نفسه المعلّم والمحقّقة من أخذوا زوجك، هؤلاء الكلاب لا يرون ذيولهم، لم يحاربوا، وانهزموا، وتحللوا، ولم يموتوا!
وضعت إحداهنّ كفّها على فم المنزوية قائلة : يبدو أنّك لا تستوعبين الدروس، اخرسي ودعينا نقضي المدّة بسلام.
في اليوم التالي استبشرت سناء خيراً عندما استدعتها المحقّقة، وكان سائق المعلّم جالساً هناك، وبعد طرح عدّة أسئلة جديدة كان مصيرها السجن المنفرد لتبقى في ظلام وسكون سرمدي خارج أسوار الحياة، والأسئلة تضجّ برأسها الذي تضربه بحائط أخرس أسود قذر.

على مقام سبا

عرس زهرةفي"حلنج"

جان بابيير / النمسا

في ليلة العرس كنت أريد أن أخبرك سيدتي، أن أمي قد عجنت الحنّاء بدمعها، وأن جميع الصبايا لبسن أفضل الحلي والأساور وأجمل الفساتين وتزنرن بالحكايات وارتدين خفتان الغناء، والشباب تمنطقوا بأسلحتهم وتعطروا باليقطين وبقايا الثأر الموروث، زهرة.. ليلة عرسك، لم تشبه باقي الأعراس، كانت أمي ستخبرك إن أغنية فرت من جسدك وما زالت تنوح بين برزخ الحياة والموت.

من الذي التهم الفرح من مائدة أمسيتك؟ ومن الذي زرع نبتة سامة في سُرّتي لألتوي وجعا، كل ما هناك أنهم على اتساعِ جسدك نحروا الحزن وعلى مدى شفاهك غنوا برجفة الحنين، لم يسبق لأحد أن تزين للموت بكل هذا البهاء.

عندما شاهدت مراسيم العرس – الدفن -انتابتني أحاسيس مختلطة، أقل ما يقال عنها، أنها أكثر إيلاماً من الموت ذاته، ذرفت دمعا بحجم الرحيل وأكبر من الوطن، توجب أن نفترق في وعلى درب حفلة العرس وتلوّحين لنا بابتسامتك من بعيد، وعلى كفيك وجبين المساء دم قرمزي بدل الحنّاء، بعدد النجوم صلبت الأقدام الموت في منتصف الحلبة، قوافل، قوافل رقصوا وارتفعت الخطوات بعرس الشهادة، هل لي أن أكتب لك بعاطفة شاعر أم بألم أم ثكلى، أم أرملة تنوح الزوج الحبيب في الغياب؟

هل بمقدوري أن أزيّن رخام قبرك بقصيدة من مطر ونار؟

تُنزف المعاني وتُبكي المجاز، للأضرحة شواهد من عشق، لكن ما بال العهر يغزو روابينا وأشجارنا و من قال إن النهود ترضع الرجال، ألم يعلموا أنك رضعت القوة والعفة من ثديين توأمين لا يعرفان المحال ؟

قرأنا في المراسيم أهازيج لك، يا عرس الوفاء و القصيدة، يا حكاية الموت تبعثرت على أبواب الخلود، تستجمعين شظايا ذاكرتي في قيظ الوقت، وتقولين: ستنبعث ألف زهرة من رحم التراب ليشمخ بأريجهن الوطن.

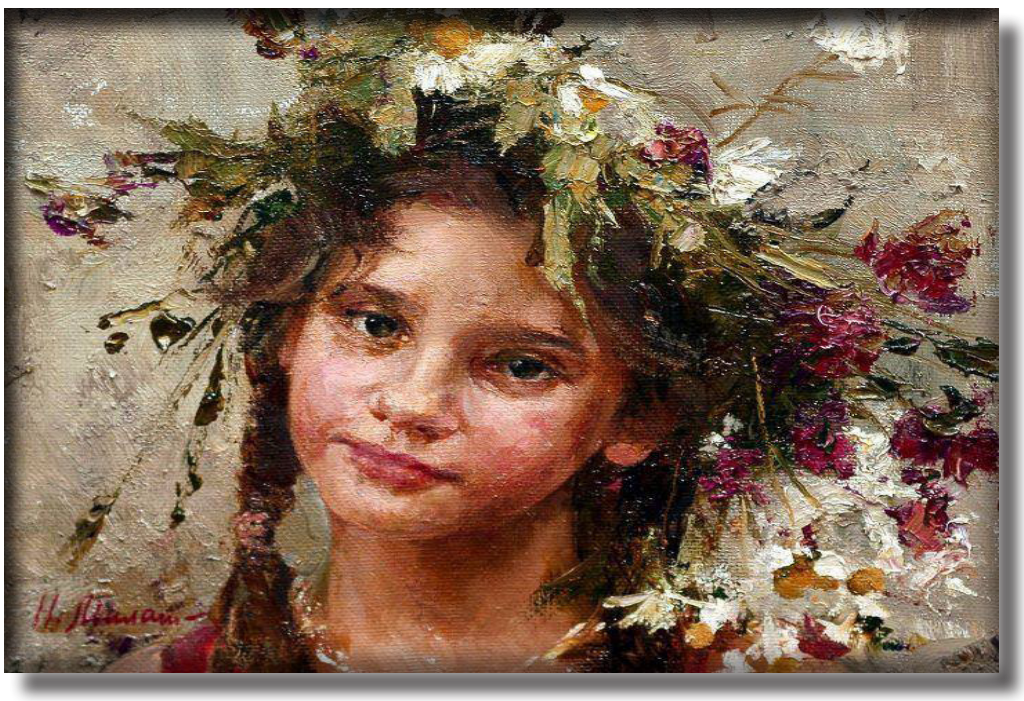

حسين كري بري

من مواليد 1989 تربه سبيه ، يقيم حالياً في ألمانيا منذ عام 2015، أقام عدة معارض فردية في "هامبورغ وهنوفر" بالإضافة إلى عدة معارض مشتركة في مراكز ومتاحف في مختلف مدن ألمانيا منها هامبورغ.. هانوفر.. إيسن.. بوخم.. نورنبيرغ، ومعرض في كندا.

حاز على المركز الأول في رسم الحر في مركز ثقافي في هامبورغ بالإضافة إلى كتابة الشعر في مجلات ومواقع إلكترونية لديه ديوان مشترك أدبي من عدة كتاب في مختلف اللغات مترجمة إلى الألمانية بالإضافة إلى لغة الكردية.

أخذ حسين أحمد من اسم قريته لقباً فنياً له لمحبته الزائدة لها ولأهلها، وهي بقعة صغيرة، جميلة تدعى " كري بري حاجو"، تعد غصن من أغصان مدينة قامشلو في غربي كردستان.

الأخيرة

هيئة التحرير: جان بابيير- نارين عمر - رشيد جمال - إدريس سالم - سربند حبيب - سلمى جمو